الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[173] دوافع طول الأمل وأسبابه : إن العمدة في دوافع طول الأمل هو الجهل وعدم الإطلاع على حال الدنيا وما فيها من التغيرات والإبتلاءات وعناصر التضاد في حركة الحياة، وكذلك الجهل بقدرة ا ولطفه وثوابه العظيم في الآخرة، فمجموع هذه الجهالات تدفع الإنسان إلى منزلقات طول الأمل والتمنيات العريضة. وتوضيح ذلك : إن الإنسان وبسبب جهله بنفسه وعدم الإلتفات إلى هذه الحقيقة وهي أنّه قد يحين أجله في كلّ لحظة ويرحل عن هذه الدنيا، فقد تعترض جلطة من الدم في شرايين قلبه أو دماغه فيُصاب بالسكتة القلبية أو الدماغية أو يُصاب بزلزلة أو حريق أو حادثة سيارة وأمثال ذلك ممّا يُنهي حياته الدنيوية، نعم وبسبب جهله بهذه الاُمور فإنه يتورط في شراك الآمال والتمنيات البعيدة ويحسب أنّ عمره طويلٌ جداً ثمّ يحيط نفسه بطائفه من التصورات الواهية والآمال البعيدة الّتي لا تسمح له أن يفكر بالواقع وبالحقائق المحيطة حوله في واقع الحياة. وهكذا بالنسبة إلى جهله بحال الدنيا وعدم وفائها لا بالصغير ولا بالكبير، ولا بالشاب ولا بالشيخ، فنرى أحياناً أنّ مئات الصبيان يموتون قبل أن يموت شيخ واحد، واُخرى قبل أن يموت المريض بالسرطان يموت عشرات الأشخاص السالمين. وأحياناً تجر السلاطين إلى أن يعيشوا الذلّة والمهانة ويستبدلوا عروشهم وقصورهم بزنزانات السجن، وقد يصبح الثري الغارق في النعمة بين عشية وضحاها فقيراً معدِماً لا يجد عشاء يومه، أجل فالجهل بهذه الاُمور من شأنه أن يوقع الإنسان في دوامة طول الأمل. وهنا يقول سلمان الفارسي التلميذ الكبير لمدرسة الوحي : "ثَلاَثٌ اَعْجَبَتْنِي حَتّٰى اَضْحَكَتْنِي : مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ لَيْسَ بِمَغْفُول عَنْهُ، وَضَاحِكٌ بمل فِيهِ لاَ يَدْرِي اَسَاخِطٌ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ اَمْ رَاض عَنْهُ"(1). وفي الروايات الإسلامية اشارات واضحة على هذا المعنى حيث يقول 1. المحجّة البيضاء، ج 8 ، ص 246.